فلسفة الجود عند حاتم الطائي من شعره

دكتـور
محمـد حسن عبد اللطيف على
مدرس الأدب والنقـد
بكلية الدراسات الاسلامية والعربية
(بنين) جامعة الأزهـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن حاتم

(٤٦ ق٠هـ - ٥٧٨ م)

نسبه وحياته :

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى ، أبو عدى ، فارس ، جواد ٠ يضرب به المثل فى الجود ٠ كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج ماوية(١) ، ومات فى عوارض (جبل فى بلاد طيىء) ٠

قال ياقوت : وقبر حاتم عليه ٠

وأرخوا وفاته فى السنة الثامنة بعد مولد النبى ﷺ(٢) ٠

ويبدو أنه عاش نحو ستين سنة(٣) ٠

نشأته :

نشأ حاتم كريما ، حيث ورث الكرم إلى حد الإسراف من والدته : عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرىء القيس(٤) ، أو غنية(٥) ،

---

(١) وقد تزوج بأخرى تسمى : النوار ٠

(٢) راجع جـ ٢ ، ص ١٥٠ ، الاعلام للزركلى ، ط : بيروت ٠ وقد وردت وفاته فى هذا التاريخ فى تهذيب ابن عساكر : جـ ٣ ، ص ٤٢٠ - ٤٢٩ ، وتاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس لحسين الديار بكرى جـ ١ ، ص ٢٥٥ ، وشرح شواهد المغنى : جـ ١ ، ص ٢٠٨ - ط : بيروت ٠

(٣) راجع : جـ ١ ، ص ١٨٧ ، تاريخ الأدب العربى - عمر فروخ - ط : بيروت ٠

(٤) شعراء النصرانية فى الجاهلية للأب لويس شيخو ، ص ٩٨ ، ط ٠ الآداب ، وتهذيب ابن عساكر ، جـ ٣ : ص ٤٢٨ ، ط ٠ بيروت ٠ وموسوعة الشعر العربى لإيليا حاوى وآخرين : جـ ١ ، ص ٥٠١ ط : الشعب ٠

(٥) تهذيب الأغانى لابن واصل الحموى ، جـ ٥ : ص ١٨٣٨ ، ط : دار التحرير ، ومجمع الأمثال للميدانى ، جـ ١ : ص ٢٥٤ ، ط بيروت

أو عنبسه(٦) ، أو عنبه(٧) . أما والده فكان ممسكا بعض الامساك ، وقد مات صغيرا وكفله جده سعد بن الحشرج .

أولاده :

ولد لحاتم : عدى وعبد الله وسفانه(٨) ، يقال إن عدى بن حاتم ابن ماوية ، ويقال إن عديا وعبد الله وسفانة من النوار ، وعقب حاتم من ولد عبد الله وليس لعدى عقب من الذكور(٩) . هذا وقد قدم عدى على النبى ﷺ فى شعبان من سنة سبع . وقال الواقدى من سنة عشر . وروى عنه أنه قال : ما دخلت على النبى ﷺ قط إلا وسع لى أو تحرك ، ودخلت عليه يوما فى بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسع حتى جلست إلى جنبه(١٠) .

وقد طال عمره ، إذ بلغ مائة وعشرين عاما وكان مع على رضى الله عنه فى حروبه(١١)(١٢) .

وأما سفانه فقد كانت من أجود نساء العرب ، وقد وفدت على رسول الله ﷺ فى سبايا طيىء فقالت له :

---

(٦) الشعر والشعراء (تحقيق أحمد شاكر) جـ ١ : ص ٢٤٢ . ط : دار المعارف .
(٧) تاريخ الأدب العربى لعمر فروخ ، جـ ١ : ص ١٨٧ .
(٨) سفانه : اللؤلؤة .
(٩) راجع : الشعر والشعراء (تحقيق أحمد شاكر) ، جـ ١ : ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
(١٠) راجع جـ ١ : ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، خزانة الأدب للبغدادى . تحقيق عبد السلام هارون ط : الهيئة المصرية للكتاب .
(١١) ضد معاوية .
(١٢) راجع ص ٢٥١ : معجم الشعر للمزرباني ط : القدسي - بيروت .

يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب ، فإنى بنت سيد قومى :

كان أبى يفك العانى ، ويحمى الذمار ، ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام .. أنا ابنة حاتم طيىء . فقال رسول الله ﷺ :

« يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق »(١٣) هذا وقد أسلمت وحسن إسلامها .

* * *

(١٣) راجع جـ ٥ : ص ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ ، تهذيب الأغانى ، ط : دار التحرير .

فلسفة الجـود عند حـاتم من شعره

(أ) جـوده بالمـال

(أ) لشـراء الحـرية :

لقد نظـر حـاتم إلى المـال نظـرة سـامية ، حيث سخره فى وجوه الخير ولم يكنزه شحيحا به على ذوى العثرات ، ذلك ما يلوح لنـا من قـوله فى المـال(١) :

١ ـ إذا كان بعض المـال ربا لأهـله
فـإنى بحمـد الله ، مـالى معبـد(٢)

٢ ـ يفـك به العـانى ، ويؤكل طيبـا
ويعطى إذا مـن البخيـل المطـرد(٣)

وقـوله(٤) :

٣ ـ وإنى لا ألـو بمـال صـنيعة
فـأوله زاد وآخـره ذخـر

٤ ـ يفـك به العـانى ، ويؤكـل طيبـا
ومـا إن تعـريه القـداح ولا الخمـر(٥)

فالملحوظ بداية أن الشـاعر ذلل المـال ولم يذل هو للمـال ، ممـا جعـله يوظف المـال لفـك العـانى (الأسـير) ، ليعيد إليـه حـريته المسـلوبة وتلك أسمى الوظائف للمـال ، وأى شىء أسمى من أن يكون

---

(١) راجع ص ٣٥ ، ديوان حاتم الطائى ، تحقيق كرم البستانى . ط : بيروت .
(٢) معبد : مذلل .
(٣) العـانى : الأسير . المطرد : المبعد .
(٤) ص ٥١ الديوان .
(٥) القـداح : قداح الميسر .

الانسان حرا فيما يملك وخاصة المال ، الذى أسر الكثيرين ، ليعيد به الحرية لمن افتقدوها .

ومما يعضد هذه الفكرة قول حاتم أيضا(٦) :

٥ - وإنا نهين المال فى غير ظنة
وما يشتكينا فى السنين ضريرها(٧)

حيث أرانا المال مهينا ، غير معبود لديه ، حين ينفقه فى غير تهمة أو قلة وفى سنوات الجدب حين يقفر الناس خاصة الضرير فيهم فيغمرهم بهذا المال .

ونلاحظ هنا أشياء هى :

١ - حرص الشاعر على أن يظهر سيادته على المال ، حين يجعله معبدا ، وحين يهينه .

٢ - تكراره (لفك العانى) إيمانا منه بما للحرية من مكانة سامية ، فلا شىء أثمن لدى الانسان من حريته ، وتكراره لتذليل المال ، من حيث جعله عبدا ، لا سيدا ، وحين جعله مهانا .

٣ - اعطاء المال عن رحابة صدر ودون من ولا انتظار مقابل لهذا المال .

٤ - سما بالمال من الوجهة (المالوفة) الى الوجهة النفسية حين فك به من ذل فى براثن الأسر ، وقبل أن نتعمق فى الوجهة النفسية التى وجه حاتم فيها المال نطرح سؤالا هل كان هذا الاتجاه من حاتم عن اقتناع بالآثار الحسنة لفعله أكثر من الاتجاه المادى (هو مطلوب) فى حدود التعقل ؟

---

(٦) ص ٦٢ : الديوان .
(٧) الظنة : القله والتهمه . الضرير : الأعمى .

وللإجابة عليه نقول :

إن حاتما تجرع كئوس الذل أسيرا و (من ذاق عرف) وحسبنا دليلا على ذلك أخباره التى جاء فيها :

« إن عنزة أسرت حاتما فجعل نساء عنزه يدارين بعيرا ليفصد: ەفضعفن عنه فقلن :

يا حاتم أفا صده أنت إن أطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه . ثم ان البعير لوى عنقه أى خر فقلن : ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادى فجرت مثلا . قال : فلطمته إحداهن . فقال : ما أنتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات أحلام . وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذى فصده .

كذلك فصدى إن سألت مطيتى

دم الجوف إذ كل الفصاد وخيم(٨)

فهذه الواقعة ترينا حاتما مصفدا فى أغلال الأسر ذليلا ، حتى لطمته ذوات الحجال وهو الفارس المقدام ! ! فما أن فك إساره حتى جهد أن يفك كل أسير ، وحين ملك المال وظفه لشراء الحرية ، التى هى أثمن ما يهدى للإنسان وهناك دليل ثان على قناعة حاتم بما يدعو إليه نرى منه إسراف حاتم على نفسه إشفاقا منه على الأسير الذى طلب منه أن يعينه على الخروج من غياهب السجن ، ذلك ما جاء فى أخبار حاتم « حين خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانه أكلنى الإسار والقمل .

---

(٨) راجع : ص ٢١ ، أخبار حاتم فى مقدمة ديوانه ، تحقيق : كرم البستانى ، ط: بيروت .

قال (حـاتم) : ويلك والله ما أنا فى بلاد قـومى وما معى شىء وقـد أسـأت بى إذ نوهت باسمى . فسـاوم العنزيين فاشـتراه منهم ، فقـال :

خلوا عنـه وأنا أقيم مـكانه فى قيـد حتى أؤدى فـداءه . ففعلوا فأتى بفـدائه »(٩) .

فلإحسـاس الشـاعر بمـرارة طعم الأسر من قبـل فك إسـار من استعان به وهو صفر اليدين من المـال ، حتى أدخلهما فى القيد مكانه ، وأرسـل إلى قـومه ليرسلوا له الفـداء .

ولمـا أصبح هذا ديدنه قال عنـه ابن الأعـرابى : كان حـاتم إذا أسـر أطلق(١٠) .

واختتم هذه الفقـرة بدليـل ثالث على أن حـاتما وظف المـال حين وظفـه فى شـراء الحـرية للآخـرين عن سجية فيـه ، لا عن تكلف ، ذلك ما كان منـه فى قـرى الأضياف ، حـين كان يكافىء من يجلب له الضيف من عبيده بالعتق من أغـلال الـرق ، من حيث يقول للعبد :

أوقـد ، فـإن الليـل ليـل قـر ـ
والـريح ، يا موقـد ريـح صـر
عسى يـرى نـارك مـن يمـر
إن جلبـت ضـيفا ، فـأنت حـر(١١)

والعـلاقة هنـا بين القـرى والمـال أن العبد من مال حـاتم وقد وهبـه له حين من عليـه بالحـرية ، وقد كان يمكنـه لو لم يمن عليـه

---

(٩) راجع : ص ٢٢ ، أخبار حاتم فى مقدمة ديوانه ، تحقيق : كـرم البستانى ، ط : بيروت .

(١٠) راجع : ص ٩٩ ، سعراء النصرانية فى الجاهلية ـ لويس شيخو . ط : الآداب .

(١١) راجع : ص ٢٥٦ ، ديوان حاتم . تحقيق د. عادل سليمان جمال . ط : المدنى .

بالحرية أن يبيعه بثمن غال يصير به وبثمن أمثاله ممن يعتقهم لهذا الغرض النبيل ـ وهو جلب الضيفان فى الليالى الباردة الداجية ـ من أصحاب الثراء العريض .

فالشاعر بذلك الصنيع قد لمس جانبا نفسيا ذا بال ، وأحسب أنه اهتدى إليه حين لبث فى السجن أسيرا فوجد الحرية تسمو على كل شىء ، إذ كان يطعم ويسقى ، لكنه كان يفتقد غذاء النفس وهو حريتها ، فلما أطلق سراحه عرف أنه حلو المذاق ، فلم يضن به على أى محروم منه ـ سواء أكان يملك أ ملا يملك ـ فآنفا ذكرنا أنه أطلق سراح من استغاث به ووضع نفسه مكانه إلى حين يؤتى له بالفداء .

(ب) فى حفظ العرض(١٢) :

يقول الشاعر :

وأجعل مالى دون عرضى جنة(١٣)

لنفسى ، فأستغنى بما كان من فضل(١٤)

وأجعل مالى دون عرضى ، وإننى

كذلكم مما أفيد وأتلف(١٥)

---

(١٢) العرض : جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب ، سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح والذم أو ما يفتخر به من حسب وشرف . راجع : ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، القاموس المحيط .

(١٣) جنة : سترا ، يقال جنه : ستره ، واستجن بجنة : استتر بها . واجتن الولد فى البطن ، وجن عليه الليل ، وواراه جنان الليل ، أى ظلمته .. راجع ص ٦٦ ، أساس البلاغة .

(١٤) راجع القصيدة ص ١٤٧ ـ ١٤٩ ، ديوان حاتم . تحقيق د. عادل سليمان جمال .

(١٥) راجع القصيدة ص ٢١١ ـ ٢١٣ ، المرجع السابق .

ويقول مخاطبا زوجه :

ذريني يكن مالى لعرضى جنة
يقى المال عرضى قبل أن يتبددا(١٦)

ويقول :

سامنح مالى كل من جاء طالبا
واجعله وقفا على القرض والفرض
أصون به عرض الكرام ، وأتقى
لئيما إذا أكرمته رد عن عرضى(١٧)

جعل الشاعر المال وسيلة لحفظ العرض ، لمكانة العرض من الانسان ، فلو خدش العرض ما استطاع رأبه ، أما المال فهو غاد ورائح لذا جعله ساترا يحول بينه وبين ما يشين ، ليبقى عرضا نقيا ، ولقد بدا الخوف على الشاعر حين رد على زوجه بأن تدعه ليقى عرضه بالمال قبل أن يتبدد ، على حد قول حسان بن ثابت :

أصون عرضى بمالى لا أدنسه
لا بارك الله بعد العرض فى المال
احتال للمال إن أودى فأجمعه
ولست للعرض إن أودى بمحتال(١٨)

فجميل من الشاعر فى عصر الجاهلية الملىء بمن يجعلون العرض وسيلة لجلب المال أن يوظف المال لحماية عرضه .

---

(١٦) راجع القصيدة ص ٢١٧ ـ ٢١٩ ، ديوان حاتم .
(١٧) راجع القصيدة ص ٢٨٥ ، المرجع السابق .
(١٨) راجع ديوان حسان بن ثابت ، ص ١٩٢ ، ط : بيروت .

(حـ) المـال فى صـلة الرحم :

قال الشاعر وقد لامته زوجه لإنفـاقه على ذوى رحمه :

لا تعـذلينى(*) على مـال وصـلت بـه

رحما ، وخير سبيل المـال ما وصلا(١٩)

سخر الشاعر المـال لهدف سـام ، هو الحفاظ على ديمومة المـودة بين أهـله ، فجعل لهم منـه نصيبا ، ويبدو الحرص منـه على الاستمساك بعـرا المودة ، حتى لا تنفصم حين يطـرح العاطفة جانبا ، غير مصـغ للوم الزوجـة ، لأن صـلة الرحم أسمى لديه مما تود اللائمـة ، فهو سيصل بالمـال ما لو انقطـع ما أفـادته كنـوز الدنيـا ، ولذا رأى أن خير سبيل للمـال هى صـلة الرحم ، والشـاعر يستحق التقـدير لسـلوكه بالمـال هذه السبيل ، بدلا من أن يسـلك به مسـالك أخـرى ، وهو بهـذا من الرابحين ، لا من الخاسرين . ولو تسـاءلنا عن الربح الذى حققه لوجدناه قد أطفـأ بهذا المـال الإحن الـكامنة فى الصـدور أفلا يعد هـذا ربحـا عظيمـــا ؟

(د) حب الثناء لاعتقاده أنه تارك للمـال :

قال الشـاعر :

أمـا وى ! إن المـال غـــاد ورائـح

ويبقى من المـال الأحاديث والذكـر

أمـا وى ! مـا يغنى الثـراء عن الفتى

إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر(٢٠)

(*) لا تعـذلينى : لا تلومينى . وصـلت : لأمت ، تشبيها لـه بشىء محسوس ، الرحم : القرابة .

(١٩) راجع القصيدة ص ١٩١ ـ ١٩٤ ، الديوان .

(٢٠) الحشرجة : الغرغرة عند الموت وتردد النفس .

إذا أنـا دلانى الذين أحبـــهم
لملحـودة ، زلـج جوانبهـا غـبر(٢١)
وراحـوا عجـالا ينفضـون أكفـهم
يقـولون قـد دمى أناملنـا الحفـر(٢٢)
ترى أن مـا أهلـكت لم يـك ضـرنى
وأن يـدى ممـا بخلـت بـه صـفر(٢٣)
وإنى لا آلـو بمـال صـنيعة
فـأوله زاد وآخـره ذخـر(٢٤)(٢٥)

يرى الشـاعر المـال غـاديا ورائحـا ، لا يثبت على حال ، فأى النـاس دام غنـاه أو دام فقـره . تلك حقيقة نلمسها حتى اليوم .

ولم يرد الشـاعر من المـال باقيا إلا الذكـرى ، فاشتراها ، وها هو ذا يذكـر حتى عصرنا الحـاضر .

وفى هذا الموطن يرد على (مـاوية) زوجـه ـ التى أكثرت لومه يذكـرها بأن المـال التى تلوم من أجـله لا يغنى عن صاحبه حين يغـادر دنيـاه ، حين صـور الحال التى يكون عليها صاحب المـال من حشرجة إلى إنزال الأحباب له ـ دون سواهم ـ حفـرة مغبرة الجوانب ولا يبقون معـه ، بل ينسونه ، ويذكـرون آلام الحفـر .. لعلها ترعـوى ، وخاصة أنه يقول لها قـولا لا مـرية فيـه ، فما رئى النـاس جميعا إلا متساوين

---

(٢١) دلانى : أحـدرنى وأنزلنى ، ولا يكون التدلى إلا من عـلو إلى استفال ، تدلى من الشجرة ، انظر : مادة دلا . جـ ٢ : ص ١٤١٨ لسان العرب . زلج : نوع من الصخور الملساء ، الملحودة : القبر .
(٢٢) دمى : أخرج الدم وأساله .
(٢٣) صـفر : خالية .
(٢٤) ذخـر : مدخر باق .
(٢٥) راجع : القصيدة ص ١٩٨ ـ ٢٠٣ ، الديوان .

غنيهم وفقيرهم ، لكنه كسب الثنـاء ، وهو باق فى النـاس ، فيكون قد اشترى بالمـال الفـانى شيئا باقيـا ـ أفلا نغبط حاتما على هذا البيع ؟

وربما خـرج حسن الثنـاء بالمـال عن المقصد الأسمى له ، إذ المأمول أن ينفق المـال دون من أو ترقب شهرة . لكن شـاعرا جاهليا ألف البذل وجنحت نفسـه إلى ثنـاء النـاس عليـه فى جانب من جوانب إنفـاقه ـ اعتدادا بنفسـه وإرضـاءا لطموحاتهما ـ والثنـاء طبيعة الانسـان ـ لا تثريب عليـه فيما نرى ، فكثيرين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، ومن باب أولى أن يحب الحمـد من فعـل .

ما الدافـع لحـاتم على بذل المـال ؟ وهـل أنفقـه فى وجوه الخير أو فى وجـوه أخـرى ؟

نحـاول أن نتعـرف على طبيعـة حاتم فى إنفاقه المـال ، فهل كان غـرزيا ؟ أم كان غير ذلك ؟ وهل أراد به الخير للخيـر أو أراد به مآرب أخـرى ؟ وحتى لا نتنكب الحقيقـة فيما نحن بصـدده نعـرض قـوله ونستوضح منـه ما خفى لعلنـا ندركها . وقبل ذلك نقف على أمور منها :

(أ) نظـرته إلى المـال :

يقول الشـاعر :

إذا كان بعـض المـال ربـا لأهـلـه
فـإنى بحمـد الله ، ما لى معبد(٢٦)

ويقـــول :

وإنا نهـين المـال فى غيـر ظلنـة
وما يشتكينا فى السنين ضريرها(٢٧)

---

(٢٦) راجع : القصيدة ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ الديوان .
(٢٧) راجع القصيدة ص ٢٢٩ ـ ٢٣١ المرجع السابق .

ويقـــــول :

وقـد عـلم الأقـــوام لـو أن حـاتما
أراد ثـراء المـال كان له وفـــر(٢٨)

هذه الأبيات تميط اللثـام عن نظـرته إلى المـال ، وقد بـدا أنـه ليس عبـدا ذليـلا للمـال ، وإنما هو سيده ، آية ذلك إنفـاقه فى غيـر تهمـة ، ولم يكنزه فى خـزائنه ولو أراد ذلك لكان له مـال وفير . ويفهم من ذلك أنه كان على قـدر من الثراء ، حيث يسـوق الدليـل على ذلك ، حين يقول (وقد علم الأقـوام) بما فيـه من تحقيق ويقين ، وكثرة .

وما دام كذلك فقد أصبح سيدا للمـال ، لا مسـودا له .

(ب) تحمله للـوم اللائمين : (اضطهاد نفسى) :

واجه الشـاعر حـربا نفسية ، لا يخب لهـا أوار ، والمسعر لها ليس منـه ببعيد ، إذ هى الزوجـة(٢٩) التى أطالت فى لومها له ، لانفـاقه المـال كى يبقى لها فتكون له من الوُارثين ، حيث قال لزوجه نوار :

مهـــلا نـوار أقـلى اللـوم والعـذلا
ولا تقولى لشىء فـات : ما فعلا
ولا تقـــولى لمـــال كنـت مهلـــكه
مهلا ، وإن كنت أعطى الجن والخبلا(٣٠)

---

(٢٨) راجع القصيدة ص ١٩٩ ـ ٢٠٣ الديوان .
(٢٩) الزوجة : زوجتيه : نوار ، ماوية : فكلتاهما حريصة على بقـاء المـال .
(٣٠) الخبل : الناس ، وقال أبو رويشد الطائى : الخبل : الضرب من الجن ، وقال الأصمعى : الخبل : الجن ، راجع ص ١٩١ ، الديوان تحقيق : د. عادل سليمان جمال .

وقال لزوجه مـاوية :

أما وى ، قد طـال التجنب والهجـر
وقد عـذرتنى فى طـلابكم العـذر(٣١)

أما وى ، إن المـــال غـــاد ورائـح
ويبقى من المـال الأحاديث والذكـر

أمـا وى : إنى لا أقـــول لســـائل
إذا جاء يوما : حل فى مالنا نزر(٣٢،٣٣)

وقـال(٣٤) :

وعـــاذلة ، قـــامت على تـــلومنى
كـانى إذا أعطيـت مـالى أضيمها

أعـــاذل إن الجـــود ليس بمهـــلكى
ولا مخـلد النفس الشحيحـة لومها(٣٥)

وقـــال :

وعـــاذلة هبـت بليـــل تـــلومنى
وقـد غـاب عيـوق الثريا فعـردا(٣٦)

تـــلوم على إعطـائى المـال ضـــلة
إذا ضـن بالمـال البخيـل وصـردا(٣٧)

---

(٣١) العـذر : المعـذرة .
(٣٢) تـرر : قـلة .
(٣٣) راجع ص ١٩٨ ، ١٩٩ الديوان .
(٣٤) لنوار أو لمـاوية .
(٣٥) راجع ص ٢٨٨ الديوان .
(٣٦) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال . عرد النجم : غـار .
(٣٧) ضلة : اعطاء المـال فى الضلال . صرد : أعطى القليل .

تقـول : الا امســك عليــك فـإننى
ارى المــال عنـد المسـكين معبدا

ورد عليهـا فقـال :

ذرينى ومــالى ، إن مـالك وافــر
وكل امـرىء جـار على ما تعـودا

اعــــاذل لا اللــــوك إلا خليقـتى
فلا تجعـلى فـوقى لسـانك مبردا

ذرينى يكن مــالى لعــرضى جنــه
يقى المـال عـرضى قبـل أن يتبددا

وإلا فـكفى بعض لــومك واجعــلى
إلى رأىمن تلحين(٣٨)رأيك مسندا(٣٩)

وقال لزوجتيه ـ وقد اجتمعتا على لومه ونسيتا حياة الضـرائر ـ مهــددا :

وعـاذلتين هبتــا بعـد هجعــة
تـلومان متــلافا مفيــدا مـلوما(٤٠)

تـلومان ، لمـا غــور النجـم ضــلة
فتى لا يرى الإتلاف فى الحمد مغرما(٤١)

فقلت وقـد طــال العتــاب عليهمـا
وأوعـدتانى أن تبينــا وتصــرما(٤٢)

---

(٣٨) تلحين رأيك مسندا : أسندى رأيك إلى رأى من تلحينه فإنه أصوب رأيـا منـك .
(٣٩) راجع القصيدة ص ٢١٧ ـ ٢١٩ الديوان .
(٤٠) الملوم : الذى لامه النـاس مـرة بعد مـرة .
(٤١) غـور النجم : غـاب .
(٤٢) تبينـا : تفارقا . تصرما : تهجـرا .

الا لا تلومـــانى على مـــا تقـــدما

كفى بصـروف الدهر للمرء محكما

وينهى وعيده لهما بانهما الخاسرتان وانه ليس بنادم على بينهما :

فـــإنكما لا مـا مـــضى تدركـــانه

ولســت على مـا فـاتنى متنـــدما(٤٣)

وقال معبرا عن عزوفه عن اللائمات ومضيه فى بذل المـال بكلتـا يديـــه :

فقـد مـا عصـيت العـاذلات وسلطت

على مصطفى مـالى انا ملى العشر(٤٤)

فالشـاعر طرح العاطفة هنا ، بل هدد كلا من زوجاته بالفـراق ، وهو اقسى عقـاب ، ولعـل الشـاعر اختـار من سـكون الليـل ميـدانا للوم اللائمـات ليرينا أنه لم يضعف حتى وان كان الوقت الذى لامت فيه هـذى أو تلك وقت الأنس والخـلوة هذا وقد لامتـه العشـيرة ، إشـفاقا عليـه ، كى يبقى المـال فهو مـالهم إن أصـابتهم ضراء ، وقـال على لســـانهم :

يقولون لى : اهلـكت مـالك فاقتصـد

ومـا كنت لـولا ما تقـولون سـيدا(٤٥)

وبعـــــد

فالشـاعر قد عبد المـال ووظفه فى معـالى الأمـور ، ولم يكتنـزه حتى لـيم على ذلـك من زوجتيـه فـأزمع على صرمهما ، ومن أهـله وعشـيرته فلم يصـغ لهم .

---

(٤٣) راجع القصيدة ص ٢٢٠ ـ ٢٢٧ الديوان .
(٤٤) راجع القصيدة ص ١٩٩ ـ ٢٠٣ المرجع السابق .
(٤٥) راجع القصيدة ص ٢١٧ ـ ٢١٩ المرجع السابق .

عـلام يدل ذلك ؟

أفـلا يدل بذل المـال على هذا النحـو وبهذا الحب الذى فـاق حب المـال كنزا وأحسبه من الشـذوذ بمكان ، فقد قال الله عن الانسـان الذى خلقـه ويعـلم ما فى نفسـه : « **وإنـه لحب الخـير لشـديد** »(٤٦) .

قال المفسرون : إن المـراد بالخير المـال من قوله تعـالى : « **إن ترك خيـرا** »(٤٧) . وفـاق حبه لإنفـاق المـال الزوجـة والأهـل وهما من هما ـ على أن ذلك مركـوز فى طبـع حـاتم .

ولعـل حاتما يحسم القول فى هذا حين يقـول ـ وما أكثر ما قال ردا على زوجتـه :

وقـائلة : أهـلكت فى الجـود مـالنا

ونفسك ، حتى ضـر نفسك جودها

فقلت : دعينى ، إنمـا تـلك عـادة

لـكل كـريم عـادة يستعيـدها(٤٨)

ويبدو فى هذه المـلامة أن حـاتما أصاب الوهن جسمه ، وبذا يضاف دليـل آخـر على زهـده فى كـل شىء بداية من المـال والزوجـة والأهـل والجسـد ـ ليبقى له محبوب واحد هو : بذل المـال عن سجية كما عبر حـاتم نفسـه ، لا عن تكلف :

وحـين يقـول :

أعـاذل ، إن المـال غيـر مخـلد

وإن الغـنى عـارية فتـزود

---

(٤٦) سـورة العـاديات آية : ٨ .

(٤٧) راجع جـ ٣ : ص ٢٧٨ ، تفسير الكشاف للزمخشري ، ط : الحلبي.

وكم من جـواد يفسـد اليـوم جـوده
وسـاوس قد ذكـرنه الفقـر فى غد
وكم لـيم آبـائى فمـا كـف جـودهم
مـلام ، ومـن أيديهم خلقـت يدي(٤٩)

وحـين يقـول :

انـا المفيـــد حـــاتم بن ســـعد
اعـطى الجـــزيل وافى بالعهـــد
وشيمتى البـــذل وصـــدق الوعـــد
واشـــترى الحمـد بفعـل الحمـد(٥٠)

وهذه إجـابة صريحـة عن تسـاؤلنا ، إذ أنه يبذل عن سجية فى نفسـه تنتمى إلى جـذور عميقـة سـقاها الآباء والأجـداد وإن بدا فى هـذا شىء من الفخـر ـ لكنه الفخـر الصـادق ، إذ الأحداث قد صدقت مـا يقـول :

فيم كان ينفـق المـال ؟ ولم ؟

كان حـاتم ينفـق المـال فى سبل المعـروف التى أشرنا إليهـا ، فهـل كان للمعـروف أو لمـارب آخـر ؟ ذلك ما سوف نستجيب حـاتما عليـه وأحسب فى قـوله على لسـان جـاريته طـريفه(٥١) بعض هـذه الإجـــابة :

---

(٤٨) راجع ص ١٧٩ الديوان .
(٤٩) راجع ص ٢٤٥ المرجع السابق .
(٥٠) راجع ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ نفس المرجع .
(٥١) طريفه : جاريته ، وكانت تنصحه بالاقتصـاد فى الانفـاق ، حين قالت له محذرة من قـومه : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فما يدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شـاة ولا بعيرا . (تهذيب ابن عساكر جـ ٣ : ص ٤٢٤) .

قـالت طـريفة : مـا تبقى دراهمنـا
ومـا بنـا سـرف فيهـا ولا خـرق(٥٢)
إن يفـن مـا عنـدنا فـالله يرزقنـــا
ممن ســـوانا ، ولسنا نحن نرتزق
ما يألف الدرهـم المضـروب خـرقتنا
إلا يمـــر عليهـــا ثم ينطـــلق
إنـا إذا اجتمعت يـومـــا دراهمنـــا
ظلت إلى سـبل المعـــروف تستبق(٥٣)

فهنا ما يوحى بأن الانفـاق كان للمعـروف ، ولا سيما حين عبر عن تسـابق الدراهـم إلى سـبل المعـروف ، وهذه حقيقة فمـا ألف الدرهم صـرته .

لكن وراء هذا الانفـاق فى سبل المعـروف رغبـة تلوح بين الحين والحين ، ولا سيما حينما يلام ، فما هى يا ترى ؟

نحاول استيضاحها من الشـاعر نفسـه ، حين يقول لقـومه الذين لامـوه لانفـاق المـال :

يقـولون لى : أهلكت مـالك فاقتصـد
ومـا كنت لـولا مـا يقـولون سـيدا

وحين لامتـه زوجتـاه :

(تلومـان ، لمـا غـــور النجـم ضـــلة
فتى لا يرى الاتلاف فى الحمد مغـرما

---

(٥٢) الخرق : نقيض الرفق ، خرق بالشىء يخرق : جهله ولم يحسـن عمله . راجع اللسان جـ ٢ : ص ١١٤٣ .
(٥٣) راجع ص ٢٨٦ الديوان .

وقـــوله :

وعـــــاذلة قـــامت على تـــــلومنى

كـانى إذا أعطيـت مـــا لى أضـــيمها

أعـــاذل إن الجـــود ليس بمهـلكى

ولا مخـلد النفس الشحيحـة لومها

وتذكـر أخـــلاق الفـتى وعظـامه

مغيبـة فى اللحـد ، بال رميمهـا(٥٤)

هنا يبدو من قول الشـاعر حين رد على لائميـه أو ينشـد مـاربا من وراء إنفـاقه هو السـيادة وحب الثنـاء ، فهـل كان البـذل لهـذا الغـرض ؟

لا ريب أنه أريحى النفس وسخى بالمـال ، والنفس تهـوى الثناء ، وأراه كان ينتظـر ذلك ، فمن أين له آنذاك ما يجعـله يفعـل المعـروف للمعـروف كما أمـر الإسـلام بعـد عصره . لكن يشـفع له أنه لم يـرد بانفـاقه غرضـا دنيئـا من لذة عارضـة أو نزوة خادشـة .

---

(٥٤) راجع ص ٢٨٨ الديوان .

(ب) جـــوده بالطعـــام

قبـل أن نقف على جود حـاتم بالطعـام نتسـاءل هل كانت هنـاك مؤشرات دالة على أنه كان مؤهلا للجـود ؟ وهل هذه توحى بأن حـاتما كان يجـود عن سجية أو عن تكلف ؟

وهل وافق المـألوف لدى العرب فى الجـود أو انفـرد عنهم بشىء ؟ وهل له فلسفة خاصـة فى اكرام الضيف حتى ضرب به المثـل فى الكرم ؟ وهل شـاب كـرمه شىء آخـر كان يبغيه من ورائه ؟

ذلك ما سوف نستجيب عليـه حـاتما نفسـه من شعره ، وبداية نحـاول الدخول فى أعماقه لنرى من سجاياه ما يؤيد ما نحن بصـدده أو يخـالفه .

يقـول حـاتم :

وإنى لأخـزى أن تـرى بى بطنـــة
وجـارات بيتى طـاويات(١) ونحف(٢)

ويقـــول :

لقد كنت أطوى البطن ، والزاد يشتهى
مخـــافة يومـــا أن يقـــال لئـيم
ومـا كان بى ما كان ، والليـل ملبس
رواق لـه فـــوق الإكـــام بهـــيم(٣)

---

(١) طاويات : جمع طاوية وهى الجائعة الخالية البطن ، لم تأكل . انظر جـ ٤ : ص ٢٧٣٠ ، مادة : طوى ، لسان العرب ، ونحف : جمع نحيفة ، وهى الضامرة .
(٢) راجع القصيدة ص ٢١١ ـ ٢١٣ الديوان .
(٣) ملبس : مغط ، الرواق : ستر يمددون السقف ، الإكام : جمع أكمه وهى الرابية . انظر جـ ١ : ص ١٠٣ ، مادة : أكم . لسان العرب . بهيم : شـديد السـواد .

الف بحلس الزاد من دون صحبتى
وقد آب نجم واستقل(٤) نجوم(٥)

ويقـــول :

وإنى لأستحيى صحابى ان يروا
مكان يدى فى جانب الزاد اقرعا(٦)
اقصر كفى ان تنال اكفهم
إذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا
وإنك مهما تعط بطنك سؤله
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
ابيت خميص البطن مضطمر الحشا
حياء ، اخاف الذم ان اتضلعا(٧)(٨)

يبدو مما سبق فى شعر حاتم أنه كان يؤثر غيره على نفسه ، حين يبيت طاويا والزاد معه ، فلا يستأثر به من دون صحبه ، والفرصة مواتية فى الليل البهيم ، كما يفعل البعض شحا !!

وحين كان يؤثر جاراته بالطعام يبيت هو خميص البطن .

وحين كان يؤاكل أصحابه كان على قدر من الأدب فى الطعام فلم يؤثرهم به ، بل آكلهم ، لكنه لم يكن بالشره الذى ياكل كل ما على

---

(٤) الحلس : كساء رقيق يكون تحت الرحل والسرج ، ويراد به ما يبسط تحت حر المتاع . آب : تهيأ للمغيب ، استقل : ارتفع .
(٥) راجع المقطوعة ص ١٧٥ ، ١٧٦ الديوان .
(٦) أقرع : خال من الطعام .
(٧) مضطمر : افتعل من الضمر من الجوع . اتضلعا : ينتفخ جنبى وتتمدد أضلاعى لكثرة الطعام .
(٨) راجع المقطوعة ص ١٧٤ المرجع السابق .

المائدة ، إذ يقصر كفه حتى لا تعوق أكف من يؤاكلونه حين يرى أكفهم تهوى إلى القصاع التى فيها الطعام .

ويأكل شيئا يسيرا من المكان الذى يليه وهو جد حريص على ألا يبدو مكان يده خاليا من صحبه .

وأحسب حاتما واضع أسس الاعتدال فى مطالب الجسد لعصره حين يحذر من تلبية مطالب البطن والفرج ، فهما لا يشبعان لكن على الانسان أن يعطيهما بقدر ، حتى يكون بمناجاة من الذم .

وبذا نقف على أن حاتما كان قنوعا ، وما دام قنوعا فإن نفسه قد نأت عن الأثرة واتجهت إلى الإيثار الذى انعكس على جوده ، فإذا به يجود عن سجية .

موازنة بين أمارات الجود عند العرب وعند حاتم

اتخذ العرب للجود أمارات يهتدى بها الضيفان أهمها :

إيقاد النار على يفاع من الأرض ليلا ليراها السارون فيتجهوا نحوها ليجدوا القرى . كذلك تخذوا من الكلاب وسيلة لاهتداء الضيف نحو نباحها ليلا حول الحى .

والليل كان موحشا ، فحين كان يرخى سدوله كانت الصحراء المقفرة . يعمها السكون الرهيب ، اللهم إلا من عواء الذئاب وزمجرة الرياح ، وكان سكان البادية يخشون الليل ، ويتمنون انبلاجه ، حتى العاشقون منهم استطالوا الليل ، ومنهم امرؤ القيس ، حيث يخاطبه قائلا :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى

بصبح وما الإصباح منك بأمثل(٩)

---

(٩) راجع معلقة امرىء القيس : ص ٧ ـ ٤١ ، شرح المعلقات السبع للزوزنى .

فالنـار كانت دليـلا على القـرى ودفئا للغـريب من زمهـرير البرد . والكلاب على الرغم من إيذائها ، إذ تعض الانسـان ، وتقلـق الهاجعين من مراقدهم بنباحها ، كانت حبيبـة إلى كـرماء العرب فقد « كانت العـرب تسمى الكلب داعى الضمير ، ومتمم النعمـة ، ومشـيد الذكـر لمـا يجلب من الأضياف بنباحه - والضمير : الغريب »(١٠) .

ولقد كان بعض البخـلاء يمنـه كلبه من النبـاح حتى لا يهتـدى إليـه الضيف حتى ضرب به المثـل فقيل : « هو : أبخل من كسـع » ، قالوا : « رجـل بلغ من بخـله أنه كـوى است كلبه حتى لا ينبح فيـدل عليـه الضيف »(١١) ، وكان بعضهم يسـد فـاه الكلب حتى لا ينبح ، وفى هذا يهجو زياد بن الأعجم بنى عجـل قائلا :

تكعـم كلب الحى من خشـية القـرى

وقـدرك كالعـذراء من دونها ستر(١٢)

وكانت هنـاك أمـارة للجود عدا النـار والكلب هى :

نصب القدور مليئـة بالطعـام ليراها الغـادون والرائحون ، وأحسب هذه كانت نهـارا ، وليس ما يمنـع أنهـا كانت ليـلا تحت النار الموقدة .

امـارات الجـود عنـد حـاتم :

(أ) **نـار حـاتم :** يقول عن ناره التى يوقدها لاهتـداء الضيفـان بها إلى جـوده :

---

(١٠) راجع : جـ ١ ص ٣٧١ ، المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهى ، ط : بيروت .

(١١) راجع : جـ ١ ، ص ١٦٣ ، مجمع الأمثال للميدانى ، ط : بيروت .

(١٢) راجع : جـ ٢ ، ص ٢١٤ ، البخلاء للجاحظ . ط : دار الكتب ، ١٩٤٠ م .

إذ مـا البخيـل الخب أخمـد نـاره

أقول لمن يصلى بنارى(١٣) أوقدوا(١٤)

ويقـــول :

وليـس على نـارى حجـاب يكنهـا

لمستوبص ليلا(١٥) ، ولكن أنيرها(١٦)

ويقول لزوجه حين اشتهت يوما أن تؤاكله بعيدا عن النـاس مستدركا عليهـا :

ولـكن بهـذاك اليفـاع فأوقـدى

بجـزل إذا أوقدت لا(١٧) بضرام(١٨)

ويقول لغـلامه يسـار(١٩) :

أوقـد فـإن الليـل ليـل قـر والريح يا موقد ريح صر(٢٠)

عسى يـرى نـارك مـن يمـر إن جلبت ضيفا فانت حر

---

(١٣) الخب : المخادع الخبيث ، أخمد ناره : أطفأها ، يصلى بنارى : من يعانى من شده حرها ، وهم العبيد .

(١٤) راجع القصيدة ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ الديوان .

(١٥) يكنها : يسترها . المستوبص : الذى يحب أن ينظر إلى وبيص النار ، أى بريقها .

(١٦) راجع القصيدة ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٥ ، المرجع السابق .

(١٧) الجزل: الغليظ من الحطب الذى له جمر ، والضرام : الذى لا جمر له ، اليفاع : ما أشرف من الأرض .

(١٨) راجع ص ١٦٤ الديوان .

(١٩) راجع حاشية (١) ص ٧٥ المرجع السابق .

(٢٠) القر : البرد ، صر : ريح شديدة لها صوت .

ويقـــول :

فيـا موقـدى نـارى ارفعـاها لعلهـا
تضىء لسـار آخـر الليـل مقتـر(٢٢)

هذه نار حاتم التى كان يوقدها ، وقد بدا لنـا أنهـا ليست نـارا كالتى كانت توقد للـكرم ، إذ أضفى عليهـا أشـياء جعلتها تسمو على سـواها من النيران ، وربما قال قائل هل هنـاك فـرق بين نار ونار ، أليست النـار واحـدة ؟

ونرد عليـه بما انجلى لنـا ، فهو كان يوقـدها على مرتفـع من الأرض ، حتى لا تحجب عن السـارى ليـلا ، وكان يوقدها بالغليظ من الحطب ليكون لهـا جمـر فلا يخب أوارها ، كما يوقد غيره بالقصب الذى لا جمـر له فتخبو سريعـا ، الأمـر الذى يجعلها مهتدى للضيفـان طوال الليـل .

وكان يحث الموقدين لهـا دائمـا سـواء أكانت زوجـه أم خـادما لتدوم فيأتيهـا الضيفان زرافات ووحدانا .

ولشـدة حرصـه على إتيـان الضيفان ناره رصـد للغـلام الذى يأتى بالضيف جائزة سنيه جـزاء له على جـده فى إيقـاد النـار التى يهتدى إليهـا الضيف ، وسمو الجـائزة يدل على حب عـارم من معطيها لمن أتى له بمن يحب وهم الضيفان . لذلك منحه أسمى ما يطمح إليـه ، منحـه الحـرية، نار هذه شـانها إيقـادا ، وظهورا ، وتشـجيعا ، لموقـدها عـلام تـدل ؟

أحسبها توحى بعظمها لكثرة من اهتدوا بسناها .

---

(٢٢) راجع ص ٢٨٥ الديوان .

(ب) كلاب حاتم :

يقـــول :

إذا مـا بخيـــل النـاس هـرت كلابه
وشق على الضيف الضعيف عقورها(٢٣)
فـإنى جبـان الكلب ، بيتى موطـــا
أجود إذا ما النفس شـح ضميرها(٢٤)
وإنى كـلابى قـد أقـــرت وعـــودت
قليل على من يعترينى هريرها(٢٥،٢٦)

وأوصى ابنـه خيرا بكلبة له كان يضربها قـائلا :

أقـــول لابنى وقـــد ســطت يـده
بكلبـــة لا يزال يجـــــلدها(٢٧)
أوصـــيك خيـــرا بهـا ، فـإن لهـا
عنـدى يـدا لا ازال أحمـــدها
تـدل ضـيفى على فى غلـس الليـــ
ـل(٢٨) ، إذا النار نام موقدها(٢٩)

يستبين لنـا أن كلابه لا تهـر فى وجـوه الضيفان ، بل جعلها أداة لاصطياد الضيف ليجـد القـرى فى داره ، على حين تخـذ النـاس منها

---

(٢٣) هرت : صوتت صوتا دون النباح . العقور : الذى يجرح .
(٢٤) موطأ : ممهد لاستقبال الأضياف .
(٢٥) قليل هريرها : لا تهر على الأضياف أصلا ، يعترينى : يأتينى .
(٢٦) راجع القصيدة ص ٢٢٩ ـ ٣٣٥ الديوان .
(٢٧) سطت يده : بطشت .
(٢٨) الغلس : ظلام آخـر الليـل .
(٢٩) راجع الأبيات ص ٢٥١ المرجع السابق .

أداة لاصطياد الحيوان الذى يعدون منه طعامهم ، فهل يستوى من يسخر الكلب جالبا للضيف بمن يسخره جالبا للطعام ؟

يستبين أيضا أن كلابه من الذكاء بحيث عودت على جلب الضيف حين تهش للقائه ، تاركة طباعها التى فطرت عليها وهى النباح والاستيحاش ، فكلابه ذات شأن عجيب ، إذ هى نابحة غير نابحة ، كيف ذلك ؟

نابحة لجلب الضيف ليلا حين ينام موقد النار فيأتى على نباحها الضيف . وليست نابحة نباح ترويع وتخويف ، فما يكاد الضيف يراها حتى تأنس به فيطمئن قلبا .

ولا أدل على حبه الكلاب الجالبة للضيف من زجره ابنه حينما ضرب كلبة طالما دلت عليه الضيفان فعد ذلك صنيعة من الكلبة لديه ، الأمر الذى جعله يوصيه خيرا بها .

لماذا الكلب والنار ؟

تخذ حاتم(٣٠) النار والكلب وسيلتين لجلب الضيفان حينما يجن عليهم الليل ، حتى لا يحرموا القرى وهم سائرون فى بلاد طيىء ففى أول الليل توقد النار فيراها الغرباء فيهتدون إليها ، وإذا ما غارت النجوم وهجع موقدو النار ربطوا الكلاب حول الحى فيشتد هريرها كلما اشتد عليها البرد فيسمعها الضيفان .

ولقد يكن الضيف أعمى أو أعشى فلا يرى النار فيهديه إلى القرى هرير الكلب ، وقد يكون به صمم فلا يسمع الكلب ، لكنه سرعان ما يرى النار يتجه نحوها .

---

(٣٠) ومن سلك سلوكه .

ولا أحسب هذين الاحتمالين كانا خافيين على حـاتم ومن كان على شـاكلته ، إذ كانوا على مستوى من الفطنـة يجعلهم يعدون لكل أمـر عـدته ، حتى لا يحـرم الجـود أى إنسـان ولو كان من ذوى العاهات .

وهذه صـورة شعرية لضيف طلب القـرى بعد أن مضى أكثر الليـل ؛ إذ كان الضيف ينادى أو يقلد صـوت الكلب ليرد عليـه الكلب المعد لجلب الضيف يصـورها لنـا الشـاعر :

وداع دعـا بعـد الهـدو كانمـا
يقـاتل أشوال السـرى وتقـاتله(٣١)
دعـا آنسـا شـبه الجنـون ، وما به
جنـون ولكن كيـد أمـر يحاوله
فلمـا سمعت الصـوت نـاديت نحـوه
بصوت كريم الجـد حلو شمائله
فأوقـدت نـارى كى ليبصـر ضـوءها
وأخرجت كلبى وهوفى البيت داخله
فلمـا رآنى كبـر الله وحـمـده
وبشـر قلبـا كان جمـا بلابله
فقلـت أهـلا وسـهلا ومرحبـا
رشدت ، ولم أقعـد إليـه أسائله(٣٢)

فالشاعر يصـور الضيف وقد أفـزعه ظلام الليـل واليـأس من منقذ لوحشته شبه مجنون ، فآنسـه بصوت حـلو ، واستعان بالكلب والنـار

---

(٣١) بعد الهدو : بعد هزيع من الليل ، أى مضى وقت منه .
(٣٢) راجع القصيدة ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ الديوان .

ليهديها الضيف إلى نزل حـاتم ، وادت النـار رسـالتها فى هداية الضيف فى حـالك الظـلام ، والكلب بصـوته ليكون أدعى لسـماعه ، وبتعبير عصرنا الحاضر (صوت وصـورة) .

وما الكلب والنـار إلا رمـزان لمسـخرهما ، ولو تركا لطبيعتهما لأحرقت النـار ولآذى الكلب ، فلحسن نيـة الشـاعر استعملا لطمـأنة الضيف الذى كاد يفقد عقـله فى ظلام البيداء .

وبذا أصـل إلى عظم نار حاتم(٣٣) ، وإلف كلبه الضيفـان ، على حد قـول عمـران بن عصـام(٣٤) مادحـا عبد العزيز بن مـروان والد عمـر بن عبد العـزيز الخليفـة العـادل :

وكلبـــك آنـس بالمعتفـــين(٣٥) من الأم بابنتهـــا الـزائرة(٣٦)

(د) نصب القـــدور :

وكانت القدور وسـيلة للقـرى عدا النـار والكلب ، ونمضى مع شعر حـاتم لنرى كيف كانت قدوره تجلب الأضياف . قال :

قـدورى بصحـــراء منصـوبة وما ينبـح الكلب أضـيافه(٣٧)

وقال لزوجـه وقد أرادت يوما أن تستأثر بزوجهـا فلا يطعم معهما طـاعم فزجـرها ـ قائلا :

---

(٣٣) كما أسلفت تأكيدا له .
(٣٤) شاعر شجاع أشار على عبد الملك بن مروان بخلع أخيه عبد العزيز (الذى يمدحه هنا) والبيعة للوليد . انظر حاشية ص ٢١٥ ، جـ ٢ ، البخـلاء .
(٣٥) المعتفين : جمع معتف وهو من يطلب المعروف .
(٣٦) راجع : جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، المرجع السابق .
(٣٧) راجـع ص ٢٣٩ الديوان .

لا تسترى قدرى إذا ما طبختها

على إذن ما تطبخين حرام(٣٨)

وقال :

وما تشتكى قدرى إذا الناس امحلوا

أؤثفها طورا وطورا أميرها(٣٩)

وأبرز قدرى بالفضاء ، قليلها

يرى غير مضنون(٤٠) به وكثيرها

. . . فلا وأبيك ما يظل ابن جارتى

يطوف حوالى قدرنا ما يطورها(٤١،٤٢)

ويقول :

ساقدح من قدرى نصيبا لجارتى

وإنكان ما فيها كفافا(٤٣) على أهلى(٤٤)

بدا لنا من شعره أن قدوره برزت للغادين والرائحين ، تيسيرا عليهم فلم يشأ أن يؤخرهم عن مسيرهم بأخذهم إلى داره وهى مفتوحة لأمثالهم الذين رغبوا فى الراحة بعض الوقت من عناء السفر ، أو رعاية لمشاعرهم ، فقد يأنف بعض الضيفان من الذهاب إلى دور

---

(٣٨) راجع ص ١٦٤ المرجع السابق .
(٣٩) أثف القدر : جعل لها الأثافى ، وهى الحجارة التى توضع القدر عليها ، أميرها : من الميرة .
(٤٠) مضنون : من ضن بالشىء . إذا بخل به .
(٤١) ما يطورها : ما يأتيها .
(٤٢) راجع القصيدة ص ٢٢٩ ـ ٢٣٥ المرجع السابق .
(٤٣) الكفاف : من القوت الذى على قدر نفقته لا فضل فيها ولا نقص .
(٤٤) راجع ص ٢٨٦ نفس المرجع .

القـرى حيـاء وخجـلا ، أو خوفا من ضياع الوقت حتى يصـل إلى أهله ، فيكون هـذا الطعـام المعـد فى القـدور زاد للغـرباء يتبلغـون به فى رحلتـهم .

والشـاعر يرينـا أن قـدره تؤدى دورا عظيما حين يجدب النـاس لدرجـة أنه خالها إنسـانا فلم تشـك لكثرة ما يصنع بها ، وهذا دليـل على كثـرة الآمـين حـين الجـدب . ويبـدو مع مـا له من خـدم أنه كان يحب أن يقوم بنفسـه على إعداد هذه القدور حبـا للضيفان .

ولم تؤثر فيـه العاطفة الزوجيـة ، حين لم يلق لهـا بالا بأن تأكل معـه على انفـراد فزجـرها ونهـاها عن إخفـاء القـدر ، وهـددها بتحـريم ما طبختـه على نفسـه .

هذا وكان للجـار من قدوره أوفى نصيب ، ولو كان ما فيها قليـلا كذلك لم يشـأ أن يدع ابن الجـارة يتحسر جوعا والقدر مليئة بالطعام .

وبتلـك الوسـيلة لم يـدع الشـاعر دربا للـكرم إلا وقـد سـلكه فإما أن يهتدى إليـه الضيف حين يبـدو وميض ناره ، أو إلى نبـاح كلبه ـ نبـاح جلب الضيف ، لا نبـاح طـرده ـ أو إلى قـدوره بالصـحراء أو بالحى ، حتى لا يفلت منـه الضيف ، أو حتى لا يضـل ضيف طريقه إلى القـرى الحـاتمى .

★ ★ ★

صورة من مائدة حاتم

الكرم النفسي أولا :

لم يكن هم حاتم أن يحشو معدة ضيفه بالطعام والشراب فحسب، وإنما توغل فى نفس ضيفه ليستل منها مكدرات الحياة ، ليقدم له نزلا نفسيا قبل النزل المادى ، كى يهدأ بالا ويقر عينا ، ثم لا يفوته بعد ذلك الطعام والشراب .

فها هو ذا يقول :

سلى الجائع الغرثان يا أم منذر
إذا ما أتانى بين نارى ومجزرى(١)
هل أبسط وجهى أنه أول القرى
وأبذل معروفى له دون منكرى(٢)

ونسب إليه فى هذا المعنى قوله(٣) :

أضاحك ضيفى قبل إنزال رحله
ويخصب عندى والمحل جديب(٤)
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

---

(١) الغرثان : الخالى البطن ، ويعنى الشديد الجوع .
(٢) راجع ص ٢٨٤ الديوان .
(٣) أوردهما صاحب العقد الفريد فى جـ ١ : ص ١١٨ ، ط الجمالية - ١٣٣١ هـ ، ولم يردا فى ديوانه ، وقد تبين أنهما من بائية الخريمى، كما أشار إلى ذلك محقق ديوان حاتم د. عادل سليمان فى حاشية ص ٢٩٢ . وأحسب أن ابن عبد ربه نسبهما إليه لما اشتملا عليه من صفات كان عليها حاتم .
(٤) جديب : شديد الجدب : القحط نقيض الخصب .

ويقـــول :

وإنى لأقـــرى الضـيف قبـل سـؤاله

واطعن قدما والأسـنة(٥) ترعـف(٦)

ويقـــول :

وإنى لعبـــد الضـيف مـا دام ثـاويا

وما فى إلا تلك من شـيمة العبـد(٧)

تخذ حـاتم منهجا فى إكرام الضيف هو بسط الوجه له ، والاستبشار بقدومه وذلك من سمات الكـرماء ، إذ جعـلوا(٨) « الحديث والبسـط والتانيس والتلقى بالبشر من حقـوق القـرى ومن تمـام الإكـرام به . وقالوا : من تمـام الضيافة الطـلاقة عند أو لوهـلة وإطـالة الحديث عند المـواكلة »(٩) .

وكان يقـرى الضيف قبـل سـؤاله ، وذلك جانب نفسى قد لمسـه حـاتم ، إذ الضيف يخجـل عـادة أن يطلب الطعـا ممن مضيفه ، وذلك من تمـام الكرم ، أو قبـل سؤاله عن نفسـه : ممن ، وفيم ، وإلى أين ؟ مراعاة لشعوره ، إذ ليس بإمكانها لإجـابة عن تلك الأسئلة وهو مجهـد من السفر ، فالأنسب إذاً إقـراؤه أولا .

وتواضـع حاتم لضيفه لدرجـة أنه عـد نفسـه عبدا للضيف يسخره كيف يشـاء ، وحتى لا يوهم أنه ذليـل أفـاد بأنى أبى ، إلا مع الضيف .

---

(٥) ترعف : تسيل فيها الدماء .
(٦) راجع ص ٢١١ الديوان .
(٧) راجع ص ٤٤ الديوان بتقديم أكرم البستانى .
(٨) العـرب .
(٩) راجع : جـ ٢ ، ص ٢٨ ، البيان والتبيين للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون ، ط : بيروت .

وتواضعه للضيف صميمة أخرى إلى منهجه فى الكرم النفسى ، فالضيف حين حلوله يزيد قبل قراه بسطا لوجه مضيفه ، وتلبية لحاجاته ورعاية لمشاعره . وما كان بحاجة - وهو منهك القوى حين السفر أو الغربة - إلى من يتجهم فى وجهه أو يجرح شعوره بالأسئلة ، أو بمن يتطاول عليه أن استضافه وأنزله دار قراه .

هذا ولم يقصر يوما فى حق الضيف أيا كان حاله ، أو خلاله . إذ أدام للضيف الثقيل وده ، ولم يشعره يوما أنه مله ، حيث يقول(١٠) :

ولا أزرف ضيفى إن تأوبنى ولا أدانى له ما ليس بالدانى(١١)
له المواساة عندى إن تأوبنى
وكل زاد ، وإن أبقيته فانى

(ب) ماذا قدم لضيفانه ؟

أما وقد قدم لضيفه نزلا نفسيا قرت به أعينهم ، فإنه لا مناص مكرم لهم بالطعام عقب ذلك ، لكن أى طعام كان يقدمه ، أجيده أم رديئه ؟ وهل كان يؤثر الضيف على نفسه وولده أم كان يستأثر عليهم بشىء ؟

يقول الشاعر :

وإبلى رهن أن يكون كريمها
عقيرا أمام البيت حين أثيرها(١٣)

---

(١٠) راجع ص ١٠٦ الديوان .
(١١) أزرف : أدفع ، تأوبنى : رجع إلى .
(١٢) المؤاساة : المشاركة ، قال الجوهرى : آسيته بمالى مؤاساة ، أى جعلته أسوتى فيه : مثلى . راجع : ج ١ ، ص ٨٣ - مادة : أسا ، لسان العرب .
(١٣) العقير : المعقور الذي تقطع قوائمه لينحر . أثيرها : أهيجها .

اشـــاور نفس الجـــود حتى تطيعنى
واترك نفس البخـــل ما استشيرها(١٤)

ويقـــــول :

الم تعلـمى أنى إذا الضـــيف نـابنى
وعز القرى أقرى السديف(١٥) المسرهدا(١٦)

ويقـــــول :

وفتيـان صـدق ضـمهم دلـج السـرى
على مسـهمات كالقـداح ضـــوامر(١٧)
فلمـا أتـونى قلت : خيـر معـــرس
ولـم أطـــرح حاجـاتهم بالمعـاذر(١٨)
... فظل عفاتى مكرمين ، وطـابخى
فـريقان : منهم بين شـــاو وقـادر(١٩)
كـان ضـــلوع الجنـب من فـــورانها
إذا استحمشت أيدى نساء حواسـر(٢٠)
إذا اسـتنزلت كانت هـــدايا وطعمـة
ولم تختزن دون العيـون النواظـر

---

(١٤) راجع ص ٢٣٢ الديوان .
(١٥) ناب : نزل . السديف : لحم السنام . المسرهد : السمين الممتلىء .
(١٦) راجع ص ٢١٨ المرجع السابق .
(١٧) الدلج : سير الليـل ، مسمهات : جمع مسهمة : ضامره ـ يعنى ركائب ضامره لطول السفر .
(١٨) معرس بالكسر ، والصواب الفتح : موضع التعريس ، أى النزول فى آخـر الليـل .
(١٩) العفاة : جمع عاف ، وهو من جاء يسأل معروفا . قادر : من قدر القـدر : طبخها .
(٢٠) استحمشت : من أحمش القدر : إذا أشبع وقودها .

كان رياح اللحم حين تغطمطت

رياح عبير بين أيدى العواطر(٢١)(٢٢)

وشعره ينطق عن أن ضيفانه نالوا من قلبه مكانا كبيرا ، إذ خصهم بخيار ما عنده ، حين كان يجعل كرام إبله رهنا - وما توحى به هذه اللفظة من دلالة - للجود بها . ولو رهن غير كرامها ما كان عليه من بأس استنادا إلى قوله تعالى :

« ما على المحسنين من سبيل .. الآية » التوبة - ٩١ .

ولمكانة الابل لدى العرب - إذ هى خيار المال ، من حيث كانت تسوقها فى المهور ، وتودى بها القتلى - وبكثرتها وقلتها تكون منزلة المرء فيهم ، وحاملة أثقالهم - واجه الشاعر امتحانا نفسيا ، حين تنازعته نفسا الجود والبخل ، لكنه انتصر لنفس الجود على نفس البخل ، وليس ذلك بالسهل اليسير على الكثيرين .

وكان - فيما أرى - مسرفا فى إقرائه الضيفان ، حين كان يعدد أنواع الطعام - ذلك ما لاح فى قوله :

فظل عفاتى مكرمين ، وطابخى

فريقان : منهم بين شاو وقادر

حيث جعل جزءا من اللحم فى القدور ، وجزءا آخر للشواء ليكتمل للضيف القرى ، فيأكل ما تصبو إليه نفسه هنيئا مريئا .

ومن إسرافه أنه كان لا يحجب عن ضيفه شيئا ، فكان يقدم لهم كل ما وقعت عليه أعينهم ، وذلك لون آخر من ألوان القرى فطن إليه

---

(٢١) تغطمطت : أصل الغطمطة : صوت تلاطم الأمواج ، يعنى غليان القدر .

(٢٢) راجع القصيدة ص ١٨٨ - ١٩٠ المرجع السابق .

الشاعر ، إذ أن بعض الناس وإن امتلأ بطنه تجد عينه ترنو إلى الطعام الذى أمامها نهما وطمعا فأراد لذلك ألا يحجب عنهم طعاما حتى تمتلىء بطونهم وعيونهم ومن قبل نفوسهم .

هل كان يؤثر ضيفانه :

لم يكن كرم حاتم عن سعة دوما ، بل كان يجود أحيانا وهو مجهود ويترك ما فى يده وهو إليه أحوج ، من ذلك ما كان منه حين « ضافه ضيف فى سنة ، وقد أمحل وجهد الناس ، وتعلقوا بما فى أيديهم من يسير القوت ، وضنوا به ، ووقفت كلابهم للطراق كأنها تشارك أصحابها فى الحفاظ على زهيد القوت ، فلم يمسك حاتم يده كما أمسكوا ، ولم يملك هذا القليل الذى يملك ، بل جاد به . لم يكن عنده سوى ناقة ـ يقال لها أفعى ـ يسافر عليها ، فنحرها ، إذ كيف يطيق (الكريم) أن يرى ضرا قد حاق بالناس ، ولا يرفعه »(٢٣) .

وفى ذلك يقول :

لما رأيت الناس هرت كلابهم

ضربت بسيفى أفعى فخرت

فقلت لأصباه صغار ونسوة

بشهباء من ليل الثلاثين قرت(٢٤)

---

(٢٣) راجع ص ٦٠ ديوان حاتم وأخباره ، تحقيق : د. عادل سليمان . ط : المدنى .

(٢٤) الأصباه : جمع صبى . شهباء : ليلة محدبة لا خضرة فيها ولا مطر، أو كثيرة الثلج ليل الثلاثين : أشد الليالى ظلمة ، إذ لا قمر بها ، والثلاثين رواية البستانى ، أما هنا فالرواية (ليل اليمانين ٨ ولم أرها أفضل من (الثلاثين) لمناسبتها المقام . قرت : بردت .

عليـــكم مـن الشـــطين كـل وريـــة

إذا النـار مسـت جـانبيها ارمعلت(٢٥)

لا يتـرك المـــرء الكـريم عيـــاله

واضيافه ، ما ساق مالا(٢٦) بضرت(٢٧)

فمن خـلال قـوله يتجلى الإيثـار ، وأى إيثـار ، إذ جعل الضيفان أعـز لديه من ناقتـه ـ عـونه على مسـالك الصحراء ودروبها ـ ليس هذا وفقط ، بل آثرهم على نفسـه وولده الذين نال منهم الجـوع ما نال حين كانوا يتضورون جوعا ، فلم يعـرهم اهتمـاما ، لا عن بخـل على نفسـه وولده ـ وهم صغار لا يتحملون الجـوع ـ وإنما لضيق الحـال آنذاك ، أما وقد حل الضيفان داره ، فقد تجلى الإيثـار لهم بما لم يؤثر به نفسـه وولده .

هل شاب جوده ما يناى به عن الأصـالة :

مـلأ جـود حـاتم طبـاق الأرض ، وقدموه على كـرماء العـرب لتفرده عنهم بسجايا لم تكن لديهم ، الأمر الذى جعله هو مضرب الأمثال ، لا لكثرة ما يجـود به ، وإنما لإعطـائه وهو محتـاج ، ذلك ما دعـا أبا هـلال العسـكرى إلى إنصـافهم مقـدما حـاتما عليهم :

« وقد علمت أن حـاتما وكعبـا وهـرما لم يجعلوا أمثـالا فى الجود

---

(٢٥) الشـطان : جانبا السنام . الورية : السمينة . ارمعلت : سالت بالدسـم .

(٢٦) بضرة : بشدة وضيق وسوء حال ، والأصل أن تكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة ، وكتبت بالتاء المفتوحة مسايرة لتاء الروى فى كل الأبيـات .

(٢٧) راجع ص ١٦٣ المرجع السابق .

لعظم عطياتهم فى القـدر ، لأن الواحد منهم إنما كان يقـرى ضـيفا ، أو يهب بعيرا ، أو عـددا من الشـاء قليـلا ، ولكن ذهب صـيتهم فى السماح وبعد ذكـرهم فى الجـود لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون .. وكان عطـاء الرشيد والبرامكة والمـأمون والأمين فى اليوم الواحد أكثر من جميـع ما أعطـاه أولئـك فى جميـ ع أيامهم ، ولم يضـرب بواحد من هؤلاء المثـل كما ضـرب بأولئـك . فهذا يدل على أن النـاس إنما استحسنوا منهم بذلهم مع ضيق أحواالهم وقـلة ذات أيديهم »(٢٨) .

هكذا كان جـود حـاتم ، لكنا حين ننظـر فى حديثه عن الجـود يبدو لنـا ما يشـوب أصـالته فى الجود ، فى مثـل قوله :

لقد كنت أطـوى البطن ، والـزاد يشتهى
مخـــافة يـومـــا أن يقـــال لئيـم

وقـوله

ابيت خميص البطـن مضطمر الحشـا
حيـــاء ، اخـــاف الـذم أن اتضلعـا

وحين ينصح غيـره يقـول :

وإنـك مهمـــا تعـــط بطنـك سـؤله
وفـرجك نـالا منتهى الـذم اجمعـــا

الذى يميط اللثـام عن مخـافته من عواقب الأمـور ، أى كأنه يخشى النـاس وحديثهم عنـه بما لا يسـره ، فجـاد وآثر لينـال الثنـاء فى النـاس جيـلا بعد جيـل . هذه واحدة برزت لنـا ، وأخـرى نلمسها فى

---

(٢٨) راجـع : ص ٥١ ـ ٥٣ ، فضـل العطاء ـ تحقيق : محمود شاكر . ط السلفية ـ ١٣٥٣ هـ .

قـــوله :

إذا مـا البخيـــل الخـب أخمـد ناره
اقـول لمن يصـلى بنـارى أوقـدوا

وليس على نـارى حجـــاب يكنهـــا
لمستوبص ليـلا ، ولـكن انيـرها(٢٩)

وقـــوله :

إذا مـا بخيـل النـاس هـــرت كلابه
وشـق على الضـيف الضـعيف عقورها

فـإنى جبـان الكلب ، بيتى موطـــا
اجـود إذا مـا النفس شـح ضـميرها

وقـــوله :

قـــدورى بصـحراء منصـــوبة
ومـا ينبـح الـكلب اضـيافيـــه

وقـــوله :

اشـاروا نفس الجـــود حتى تطيعنى
واتـرك نفس البخـل ما استشيرها

وقـــوله :

الـم تعلـمى انى إذا الضـيف نـابنى
وعز القـرى اقرى السديف المسرهدا(٣٠)

وقـــوله :

فظـل عفـاتى مكـرمين ، وطـابخى
فـريقان : منهم بين شـــاو وقـادر

---

(٢٩) يكنهـا : يسـترها .
(٣٠) السديف المسرهدا : اللحم السمين المتلىء .

وقـــوله :

ولا ازرف ضـــيفى إن تـــأوبنى
ولا أدانى لـه مـا ليـس بالـدانى(٣١)

حيث يبدو الفخـر جليـا بهذه الصـنائع .

وحيث تضع الفخر ، وحب الثناء فى الميزان نجدهما يوشيان الجود ، الفخـر ، وحب الثنـاء فى الميـزان نجدهما يوشيان الجـود ، ولا يشينانه . فهل كان فخـره كاذبا ؟ أو كان يفخـر بالظـلم ؟ والصعلكة كغيـره من الشعراء ؟

كان حـاتم يفخـر بالجـود وهو أحسن ما يفتخر به . وكان يخشى الذم من بعـده إذا لم يسخ ويؤثر على نفسـه ، وهـذا إن دل على شىء فإنما يدل على عـلو همتـه بالحفـاظ على حسن سـيرته باقية فى الناس نقيـة ، قد خـلاها الذم ، لإلفها الجـود ، ونبوها عن البخل .

أو ليس هذا بأفضـل ممن خلـع برقـع الحيـاء ، وأطلق لنفسـه عنانها لا تعيـر النـاس اهتماما .

فالشاعر بهذا قد خلع على الفخـر وسـاما ، كما خلع على الحيـاء وسـاما أيضـا ، وبهذا وذاك ازدان تاج الجـود على مفـرق حـاتم . ولا تثريب عليـه ، لأن هذا لن ينقص من قـدر جـوده أو ينـأى به عن الأصـالة .

هذا والشـاعر عـاش فى العصر الجاهلى المستنير ، وما كنا لنطالبه بالإخلاص الذى دعـا إليـه الإسـلام بعد ، ولن نستطيع أن نجـرد الشاعر من خصـاله وسجاياه ، ونحكم عليـه بعصر استجد بعده .

وبالله التـوفيـق ؟

---

(٣١) أزرف : أدفـع .

مراجع البحث

- القرآن الكريم
- **أساس البلاغة للزمخشري :** ط . دار الكتب - ١٩٥٣ م .
- **الأعلام للزركلي :** ج ٢ ، ط : دار العلم للملايين - بيروت .
- **الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (تهذيب الحموي) :**

ط : الشعب بمصر .

- **البخلاء للجاحظ :**

تحقيق : أحمد العوامري ، وعلي الجارم - ط : دار الكتب ١٩٤٠ م .

- **البيان والتبيين للجاحظ :**

تحقيق عبد السلام هارون ، ط : بيروت .

- **تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات :**

ط : نهضة مصر - الخامسة والعشرون .

- **تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ :** ج ١ ، ط : بيروت .
- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس :**

حسين الديار بكري ، ج ١ ، ط : بيروت .

- **تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (تهذيب عبد القادر بدران) :**

ج ٣ ، ط : بيروت - ١٩٧٩ م .

- **تفسير الجلالين :** ط : دار الشعب .
- **تفسير الكشاف للزمخشري :**

ط : الحلبي ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- **خزانة الأدب للبغدادي :**

تحقيق : عبد السلام هارون ، ط الهيئة المصرية للكتاب .

- **ديوان حاتم الطائى :** ط آل سام - لندن - ١٨٧٢ م .
- **ديوان حاتم الطائى :** ط ليبزنج - ١٨٩٧ م .
- **ديوان حاتم الطائى :** ط : دار صادر - بيروت .
- **ديوان حاتم الطائى :** ط دار بيروت - تقديم : كرم البستانى .
- **ديوان حاتم الطائى :** ط دار الكتب العلمية - بيروت . تقديم : أحمد رشاد .
- **ديوان حاتم الطائى :** تحقيق : د. عادل سليمان جمال . نشر : مكتبة الخانجى .
- **ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق عبده مهنا :** ط بيروت .
- **شرح شواهد المغنى للسيوطى :**
  تعليق الشنقيطى ، ط : دار مكتبة الحياة - بيروت .
- **شرح المعلقات السبع للزوزنى :** ط : مصر .
- **شعراء الجاهلية (شعراء النصرانية) ، لويس شيخو :**
  نشر : مكتبة الآداب بمصر .
- **الشعر والشعراء لابن قتيبة :**
  تحقيق : أحمد شاكر ، ط : دار المعارف بمصر .
- **العقد الفريد ، لابن عبد ربه :** ط : الجمالية - ١٩١٣ م .
- **فضل العطاء ، لأبى هلال العسكرى :**
  تحقيق محمود شاكر ، ط : السلفية .
- **القاموس المحيط للفيروز أبادى :** ط : بيروت .
- **لسان العرب لابن منظور :** ط : دار المعارف .
- **مجمع الأمثال للميدانى :** ط : بيروت .

— **مـروج الذهـب للمسـعودى :**

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط : دار التحرير ٠

— **المستطرف فى كل فن مستظرف ، للأبشيهى :**

تحقيق : مفيد مقيحة ، ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت ٠

— **المسند ، للامـام أحمـد بن حنبـل :**

تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : مكتبـة التراث الاسلامى بمصر ـ ١٤١٠ هـ ٠

— **معجم الشـعراء ، للمـزربانى :** ط : القدسى ـ بيروت ٠

— **موسوعة الشعر العربى :**

إيليـا حاوى وآخرين ـ جـ ١ ، ط : الشعب بمصر ٠

— **الموفقيات للزبيـر بن بـكار :**

تحقيق : سامى العانى ، ط : بغداد ـ ١٩٧٢ ٠